وعنزهم وعدوا الملاقاة فلما اصبح يوم السبت عدى محمد علي والعساكر الارنؤطية الى بر مصر
وكذلك البرديسي فخرجت اليهم الفقرا من مناطقهم وغلقاتهم وعيطوا في وجوههم فاوعدوهم بخير
واصبح البرديسي مجتهدا في ذلك وارسل محمد علي وخازنداره ففتحوا الحواصل التي ببولاق ومصر
العتيقة واخرجوا منها الغلال الى السواحل واجتمع العالم الكثير من الرجال والنسا فاذنوا
لكل شخص من الفقرا بويبة غلة لا غير فكان الذي يريد الشرا يذهب الى خازندار البرديسي
وياخذ منه ورقة ويذهب بها فيكيلون له ويدفع ثمنها لصاحب الغلة فحصل للناس اطمئنان
واشترى الخبازون ايضا وفتحوا الطواحين وخبزوا وباعوا فكثر الخبز والكعك بالاسواق
وجعلوا سعر القمح ستة ريال والفول خمسة وكذلك الشعير وجدوا وكان السعر لا ضابط له
منهم من كان يشتريه بثمانية وتسعة وسبعة خفية ممن توجد عنده الغلة في المصر والارياف
فعند ذلك سكن روع الناس واطمانت نفوسهم ودعوا لعثمان بيك البرديسي وفي يوم الاثنين
عملوا ديوانا عملوا ديوانا عند ابراهيم بيك اجتمع فيه ابراهيم بيك والبرديسي والالفي وتشاوروا
في امر جامكية العسكر فوزعوا على انفسهم قدرا وكذلك على باقي الامرا والكشاف والاجناد
كل منهم على قدر حاله فمنهم من وزع عليه عشرين كيسا ومنهم عشرة وخمسة واثنين وواحد ونصف
واحد وفي يوم السبت رابع عشره انزلوا فرده ايضا على اهل البلد ووزعوها على التجار وارباب
الحرف كل طايفة قدرا من الاكياس خمسين فما دونها الى عشرة وخمسة وبثت الاعوان للمطالبة
فضج الناس واغلقوا حوانيتهم وطلبوا التخفيف بالشفاعات والرشوات للوسايط والنصارى
فخفف عن البعض وبعد منتصف الشهر انقلب الوضع المشروع في الغلة وانعكس الحال الى
امر شنيع وهو انهم سعروها بستة ريال بنظام الحال ولا يبيع صاحب الغلة غلته الا باذن
من القيم بعد ياخذ منه نصف الغلة او الثلث او الربع على حسب ضعفه وقوته من غير ثمن
واذا اراد ذو الجاه المشتري ذهب او ارسل وقدم المصلحة والهدية الى بيت القيم فعند ذلك
يوذن له في مطلوبه فيكيلون له الغلة ليلا وصار يتاخر حضور الساحل الى قريب الظهر فتجد
الناس والفقرا ينتظرونه فاذا حضر ازدحموا عليه وتقدم اليه ارباب المصانعات والوسايط
فيوذن لهم ويوخذ منهم عن كل اردب ريال ياخذها القيم لنفسه زيادة عن الثمن وعن الكلفة
وهي نحو الخمس فضة خلاف الاجرة ويرجع الفقرا من غير شي واطلقوا للمحتسب ان ياخذ
في كل يوم اربعمائة اردب منها مايتين للخبازين ومايتين توضع بالرحبات داخل البلد
فكان ياخذ ذلك الى داره ولا يدعون بالرحبات شيا ويعطي الخبازين من المايتين
خمسين اردبا او ستين ويبيع الباقي لاغراضه بما احب ليلا فضج الناس وشح الخبز
من الاسواق وخاطبه بعض الناس الامرا الكبار في ذلك ما ذلك واستمر الحال على ذلك
الى اخر الشهر واستهل شهر رجب بيوم الثلاثاء فيه رجعوا خازندار البرديسي

من الى حلق وقلدوا محمد كاشف تابع سليمان بيك الاغا امين البحرين والى حلق
ورفق بالامر واستقر سعر الغلة بالف وماتين نصف فضة الاردب فنودى بذلك بالرفع و
وقل الحطب واما السمن فقل وجوده جدا حتى ابيع الرطل بستة وثلثون نصف
فيكون القنطار اربعون ريالا واما التبن فصار يباع بالقدح ان وجد وسرب
الناس بهايمهم من عدم العلف وفي يوم الجمعة رابعه اجتمع المشايخ وذهبوا الى
ابراهيم بيك وكلموه بسبب ما اخذوه من الالتزام بالحلوان ايام العثمانيين فطمنهم بالكلام على
عادته وكلموه على خبز الجراية المرتب لفقرا الازهر فاطلق لهم دراهم تعطى للخباز وفي ثامنه
كتبوا مراسلة على لسان المشايخ وارسلوها الى علي باشا باسكندرية مضمونها طلبه
لمصر والحضور الى مصر ليحصل الاطمئنان والسكون وتامين الطرقات وبطل امر
الاهتمام بالعساكر والتجاريد ولاجل الاخذ في تسهيل امور الحج وان تاخر عن الحضور
ربما تعطل الحج في هذه السنة ويكون هو السبب في ذلك الى غير ذلك وفي هذه الايام
كثرت الغلال بالساحل والرحبات ووصلت مراكب كثيرة وكثر الخبز بالاسواق وشبعت
عيون الناس ونزل السعر الى ثمانية ريال وسبعة وانكفوا عن الخطف الا في التبن
وهي منتقصة فتحوا طلب الميري ومال الجهات ورفع المظالم عن سنة تاريخه وعينوا لطلبها
من البلاد امرا كبار ووجهت الغربية والمنوفية لعسكر الارنؤط فزادوا على ذلك
حق الطرق للمعينين بالطلب والاستعجالات وتكثير المغارم والمعينين على من توانى
في الدفع هذا وطلب الفرده مستمر حتى على اعيان الملتزمين ومن تاخر عن الدفع ختموا على
حصته واخذها ممن يدفع ما عليها من مياسير المماليك فربما ضاع على صاحبها بعد ذلك
واستخلصها ممن واضع اليد ان امكنه ذلك وفي اواخره نبهوا على تعمير الدروب التي
اخربها الفرنسيس فشرع الناس في ذلك وفردوا كلفها على الحوانيت والدور والرباع
والوكايل واحدثوا على الشوارع السالكة دروبا ايضا لم تكن قبل ذلك وفيه نزل ابراهيم
بيك والبرديسي وحسين بيك اليهودي الى بولاق واخذوا ما وجد بساحل الغلة ببولاق وارسلوه
الى بحري فارتجف الناس من ذلك وعزت الغلال وزاد سعرها بعد الانحلال واستهل
شهر شعبان بيوم الاربعا فيه وصل ديوان افندي علي باشا وعلى يده مكاتيب
وهي صورة خط شريف وصل من الدولة مضمونه الرضا عن الامرا المصرية بشفاعة صاحب
الدولة الصدر الاعظم يوسف باشا وشفاعة علي باشا والي مصر وان يقيموا بارض مصر
ولكل امير فايظ خمسة عشر كيسا لا غير وحلوان المحلول ثمان سنوات وان الوسية
والمضاف والبراني يعود الى الميري وان الكلام في الميري والاحكام الى الباشا والروزنامجي
الذي ياتي صحبة الباشا والجمارك والمقاطعات على النظام الجديد للدفتردار الذي
يحضر ايضا فلما قرى ذلك بحضرة الجمع من الامرا والمشايخ اظهروا البشر وحضر بولاق